مكانة المكتبة الجامعية في سياسات التعليم العالي في الجزائر: دراسة ميدانية بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة

د.سمية الزاحي
أستاذة مساعدة
رئيسة قسم علم المكتبات
جامعة باجي مختار
عنابة - الجزائر

ملخـــــص:

المكتبة الجامعية مكون أساسي ومهم من مكونات الجامعة، وتساهم بجدارة في دعم أهدافها و وظائفها التعليمية والبحثية. تحتاج المكتبة الجامعية لتقوم بتحقيق وظائفها وأهدافها إلى دعم مستمر من الهيئات الوصية، يشمل هذا الدعم الموظفين المؤهلين، الميزانية المناسبة، الموقع الملائم والبناية والمجموعات الحديثة وفق معايير عالمية. ويسمح تقييم هذه الجوانب من المكتبة الجامعية الجزائرية بتحديد مكانتها ضمن السياسة الوطنية للتعليم العالي.

الكلمات المفتاحية:
مكانة المكتبة الجامعية، التعليم العالي، سياسة، الجزائر.

تمهيد :

كان التعليم العالي عبر القرون السابقة وسيلة رئيسة وهامة من وسائل التقدم وتطوير حياة الإنسان، وما يزال دوره هذا مُستمراً، بل لعله بات أكثر أهمية، خصوصاً مع الاعتماد المتزايد على المعرفة في المهن المختلفة، وفي تقديم المنتجات والخدمات القادرة على المنافسة والتي يُمكن أن تُسهم في النمو الاقتصادي، وفي الانطلاق نحو تنمية شاملة. ويحتاج التعليم العالي، كي يُؤدي دوره بالشكل المأمول، إلى تطوير مُستمر يستجيب من خلاله للتحديات الطارئة والمتجددة والتغيرات العميقة التي يُواجهها. وقد تعرضت أنظمة التعليم العالي خلال السنوات الأخيرة في مختلف الدول، بما فيها الجزائر، إلى تحولات عميقة، تحت تأثير سلسلة من التغيرات

الوطنية والدولية مثل الزيادة الكثيفة والمستمرة لعدد الطلبة، زيادة قيمة البحث والإبداع في الاقتصاد العالمي للمعرفة، المنافسة المستمرة بين مؤسسات التعليم العالي، اعتماد توجهات الإصلاح والتطوير، ضمان الجودة والحركية والفاعلية والتوسع في استعمال تقنيات المعلومات والتعليم.

وحتى تحقق الجامعة أدوارها من تعليم، بحث وخدمة للمجتمع، فهي في حاجة إلى كل مكوناتها، وتعد المكتبة الجامعية أبرز مكوناتها أثرا على عمليات التعليم والبحث وتنمية الأفراد وارتباطا بها، ففي هذا الإطار تؤدي المكتبات الجامعية دورا فعالا في التنمية من خلال إسهاماتها في التربية والتعليم والبحث العلمي والتدريب والإعلام. كما أنها مركز هام في بنية التعليم العالي من حيث وظيفتها التعليمية، العلمية والثقافية؛ تعمل على توصيل ونشر المعلومات والمعارف التي تعد دعامة لكل تطور علمي وتكنولوجي. وتلعب المكتبة دورا من المستوى الأول في الحياة اليومية للجامعة؛ وعليه فمن الضروري أن تحظى بمكانة جيدة ضمن منظومة التعليم العالي في الجزائر، وأن يرتكز تأسيسها وتنظيمها على مبادئ حديثة، لتلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية للطلبة، الأساتذة والباحثين.

المحور الأول: أساسيات الدراسة

1.1. اشكالية الدراسة:

تستمد المكتبة الجامعية وجودها وأهميتها من أهمية الجامعة ذاتها، ورسالتها هي جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة التي تتركز في التعليم، البحث العلمي وخدمة المجتمع. وينبغي على المكتبة أن تدعم تحقيق هذه الأهداف من خلال خدماتها المتعددة لطلاب التدرج وما بعد التدرج وأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين، كما قد تمتد خدماتها لفئات أخرى داخل المجتمع.

وتعرف نظم وبرامج التعليم العالي في مختلف الدول تطورا مستمرا حتى تواكب المتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية التي يعيشها محيط الجامعة بشكل خاص والعالم بشكل عام. وبذلك تنوعت وتزايدت مؤسسات التعليم العالي استجابة لاحتياجات المجتمع ومتطلبات التنمية. وحتى تحقق الجامعة أدوارها فيجب أن تشمل هذه التطورات كل المرافق الضرورية والتي تساعد الجامعة في أداء أدوراها، وأهم مرفق ينبغي أن يتطور باستمرار مع تطور الجامعة هو المكتبة الجامعية، لأن قصور المكتبة الجامعية يؤثر بشكل سلبي على المردود العلمي والمعرفي للجامعة. ولم يعد قابلا للتصور في أي حضارة حديثة وجود جامعة بدون مكتبة

تتناسب مع حجمها ومستواها العلميين. ولا تزال المكتبات تحافظ على دورها الرمزي المهم في الجامعات، حيث أن الكناية عن أنها "قلب الجامعة" استمرت لأكثر من قرن، وذلك لأن دعمها وخدماتها شاملة لكافة الحرم الجامعي، أكثر من أي قسم أكاديمي مستقل بذاته، كما أن المكتبات الجامعية تحوز فضاء "محايدا" في الجامعة، فمختلف النشاطات والوظائف تكون أكثر نجاحا في المكتبة عن غيرها من المقرات بسبب وضعيتها الحيادية"[1].

"والاستجابة لكل ما يطرأ على المجتمع من تغيرات جزء من طبيعة المكتبة الأكاديمية كمؤسسة"[2]، ونظرا لكون نظام التعليم العالي في الجزائر عرف جملة من التغيرات والتطورات في السنوات الأخيرة؛ فقد بدت الضرورة والأهمية العلمية لرصد مكانة المكتبة الجامعية الجزائرية وقيمتها ضمن الإصلاحات والإجراءات التي مست مختلف جوانب الجامعة.

2.1. فرضيـــات الدراســـة:

لتقييم مكانة المكتبة الجامعية في السياسة الوطنية للتعليم العالي، فقد كانت فرضيات الدراسة التي ستختبر هذه المكانة كما يلي:

- تحظى المكتبة الجامعية باهتمام التعليم العالي من خلال حضورها في البرنامج الدراسي والزمني للطالب.
- يوفر التعليم العالي للمكتبة الجامعية متطلبات التطور بدعم إمكانياتها وخدماتها.

3.1. منهـــج الدراســـة:

لإعداد الدراسة وجمع المعلومات والبيانات اللازمة عن الظاهرة والحقائق المتعلقة بها والتعرف على مختلف أبعادها، ارتأينا اتباع المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الواقع وجمع البيانات، وتفسيرها وتحديد العلاقات بين الوقائع.

4.1. أساليـــب جمع البيانـــات:

للتعرف على مكانة المكتبة الجامعية ضمن تلك البرامج والخطط، اعتمدت الدراسة على أسلوبين لجمع البيانات الضرورية لتحليل وضعيتها أو مكانتها، وهما:

- **الدراسة الوثائقية وما يعرف كذلك بالبحث الوثائقي وتحليل المحتوى:**

من خلال الاطلاع على الأدبيات والنصوص المرتبطة بالموضوع كالكتب والمجلات والمؤتمرات، وكذا النشريات الرسمية الإحصائيات، الأدلة والقوانين، حيث شملت الدراسة مختلف النصوص القانونية والتنظيمية، والتي تسير وتحكم وتنظم الجامعة بما له أثر على المكتبات الجامعية أو أحد جوانبها كالموظفين ومجموعات وغير ذلك من العناصر التي ضبطها التشريع.

- **الدراسة الميدانية:**

وذلك لمعرفة وضعية المكتبة أو الأسباب الكامنة وراء تقدمها أو ضعفها، وينبغي ألا يهمل أخذ هذه العوامل والظروف الخارجية بعين الاعتبار من أجل تحليلها وفهمها وتحديد مدى تأثيرها على المكتبة، وهذه الدراسة محاولة لمعرفة المحيط أو الوسط الذي تمارس فيه هذه المؤسسة أعمالها .

إن دراسة مكانة المكتبة الجامعية ضمن محيطها عبارة عن عملية معقدة، وينبغي أن تحلل بطريقة منهجية، حيث يستعمل كلا الأسلوبين لقياس مكانة المكتبة الجامعية في محيطها المؤسسي، ومدى اهتمامه بها، وذلك من خلال مجموعة من المؤشرات، نجملها كالتالي: البرامج، التوزيع الزمني، المبنى، المقتنيات، الخدمات والموظفين.

5.1. مجتمع الدراســـة الميدانية:

بما أن الموضوع الأساسي للدراسة هو المكتبة الجامعية ومكانتها في سياسات التعليم العالي فمجتمع الدراسة هو الجامعات بصفة عامة، ونظرا لصعوبة دراسة الجامعات الجزائرية كافة، فقد تم اختيار ثلاث جامعات من الشرق لتتم الدراسة الميدانية بها، وهي:

1. جامعة باجي مختار بولاية عنابة.
2. جامعة منتوري بولاية قسنطينة.
3. جامعة 20 أوت 1955 بولاية سكيكدة.

6.1. عينة الدراسة وأداة البحث المستعملة:

1.6.1. المستفيدون من المكتبات الجامعية:

إن جمهور المستفيدين من المكتبة يتشكل خاصة من الأساتذة والطلبة، وقد تم التركيز على الطلبة نظرا لكثرة استعمالهم للمكتبة واتساع فئاتهم. وقد يبدو غريبا أن تُقَيَّم مكانة المكتبة الجامعية في تطوير التعليم العالي من خلال وجهة نظر المستفيدين، لكن كونهم السبب الذي وجدت من أجله المكتبة، بكل إمكانياتها ومواردها، وكونهم الجمهور الأول والواسع الذي يستخدم المكتبة ويحتك بها يوميا، فقد انطلق الطرح من اعتبارهم أكثر الأفراد قدرة على الإدلاء بمعلومات وتقديم مجموعة من المعطيات والقيم التي تسمح باستنتاج وتحليل المكانة التي تحظى بها المكتبة الجامعية من خلال إمكانياتها وأدوارها.

اختيار العينة: الطلبة

نظرا لكثرة عدد الطلبة في الجامعة وتعدد تخصصاتهم ومستوياتهم فقد تم اختيار العينة العنقودية التي تقوم على تقسيم المجتمع إلى فئات فرعية متسلسلة وفقا لقواسم مشتركة محددة، مع اعتماد العينة العشوائية في اختيار مفردات العينة.

- **الخطوة الأولى:** تقسيم الجامعة إلى كليات، مع وجود بعض الاختلافات بين الجامعات في تقسيمها لكلياتها وتسمياتها، حيث تم اختيار الكليات المشتركة.
- **الخطوة الثانية:** اختيار كليتين محل الدراسة بشكل عشوائي، بحيث تم اختيار ورقتين من بين مجموعة أوراق كتبت عليها أسماء الكليات، و كانت النتيجة كما يلي: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير.
- **الخطوة الثالثة:** وضع الأقسام المشتركة والمتواجدة بكل كلية، واستثناء غيرها، واختيار عينة منها.
- **الخطوةالرابعة:** وبعد تحديد الأقسام، أصبح من الضروري اختيار الطلبة. ونظرا لتعدد السنوات، فقد تم اختيار طلبة السنة النهائية قصدا نظرا لدراستهم لمدة ثلاثة سنوات، جعلتهم: على دراية كافية بالمناهج الدراسية، على احتكاك بالمكتبة الجامعية، على إطلاع ببعض التغيرات أو التطورات التي شهدتها الجامعة أو المكتبة الجامعية خلال تمدرسهم بالجامعة.

وعليه فقد كان العدد الإجمالي للمسجلين بالسنوات النهائية 2170 طالب، بغض النظر عن التخصص الفرعي، وتم تحديد عينة نسبتها 20% من كل قسم من أجل تمثيل مناسب لمجتمع الدراسة، حيث شملت 437 طالبا، وذلك وفقا للتوزيع الموضـــح في الجدول (01):

الجامعة[3] / القسم	جامعة باجي مختار عنابة		جامعة منتوري قسنطينة		جامعة 20أوت1955 سكيكدة	
	عدد الطلبة	العينة	عدد الطلبة	العينة	عدد الطلبة	العينة
قسم علم النفس	63	13≅12,6	145	29	84	17≅16,8
قسم علم الاجتماع	45	9	172	35≅34,4	110	22
قسم علم التسيير	223	45≅44,6	214	43≅42,8	125	25
قسم علم الاقتصاد	328	66≅65.6	364	73≅72,8	297	60≅59,4
المجموع	659	133	895	180	616	124
المجموع الكلي للطلبة	2170					
العينة الكلية للطلبة	437					

جدول (01): توزيع الطلبة ضمن عينة الدراسة

2.6.1. أداة جمع البيانـــات:

الاستبيان: تم اختيار الاستبيان كأداة لجمع البيانات من أفراد العينة البالغ عددها 437 طالب، ويتضمن سلسلة أسئلة تدور حول آراء وتوجهات المستفيدين من المكتبة الجامعية، والتي تسمح دراستها بمعرفة مكانة المكتبة ضمن قطاع التعليم العالي

المـــحور الثاني: المكتبة الجامعية في البرنامج الدراسي والزمني للطالب

1.2. تشجيع نظام LMD على استعمال المكتبة:

من خلال الدراسة الميدانية تبين أن أغلبية الطلبة أي ما يمثل 57,86%، 75% و71,77% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي، يرون أن النظام الجديد المطبق بالجامعة الجزائرية يشجعهم على الذهاب إلى المكتبة واستعمال أرصدتها. ويعود عدم الاجماع

على تشجيع نظام LMD على استعمال المكتبة إلى الصعوبات التي واجهت تطبيق هذا النظام وتعميمه، ونقص الإمكانيات المسخرة للطلبة.

إن المكتبات الجامعية الجزائرية لا يمكنها أن تكون بمعزل عن التغيرات الحاصلة في العالم خاصة بعد الانطلاق في الإصلاحات الجديدة في قطاع التعليم العالي من خلال تطبيق نظام **ل.م.د**، الذي يقوم على تطوير نماذج جديدة للتكوين تعتمد على التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال كالتعليم عن بعد والاستعمال المكثف للانترنت في البحث، وذلك حسب ما ورد في ملف إصلاح التعليم العالي والبحث العلمي.

وهذا من شأنه أن يزيد من أهمية المكتبة الجامعية في العملية التعليمية ويجعلها عنصرا محوريا في تفعيل وإنجاح الإصلاحات التي يشهدها قطاع التعليم العالي في الجزائر، ويرسخ كذلك أهمية ودور المكتبي وأخصائي المعلومات في السياق نفسه[4].

2.2. مدى حاجة المقاييس المُدَرَّسة لاستعمال المكتبة:

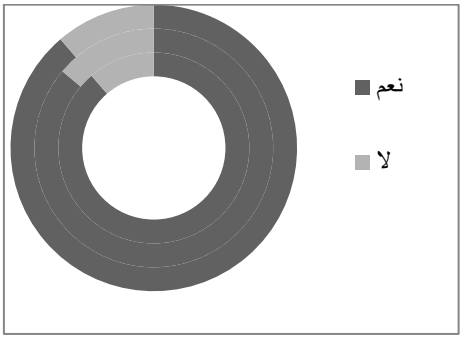

شكل (01): مدى حاجة المقاييس المُدَرَّسة لاستعمال

تساهم الطرق التدريسية المبتكرة والحديثة في تنمية التفكير الإبداعي والاعتماد على النفس، وهناك نداءات مستمرة من مختلف الفاعلين في مجال التعليم إلى أنه "يجب أن نرقى بالعلم والتعليم كما ونوعية"[5]. وقد أثبتت الدراسة الميدانية أن نسب كبيرة من الطلبة الجامعيين تقدر بـ 88,68%، 86,11% و88,71% على التوالي، يؤكدون أن المقاييس التي يدرسونها في البرنامج تتطلب استعمال المكتبة.

فلا يمكن للأستاذ أن يوفر كافة المادة العلمية الضرورية لفهم مقياس معين من خلال عدد من المحاضرات، كما أن أسلوب المحاضرة في حد ذاته أصبح محل نقد في الكثير من المحافل العلمية الإقليمية والدولية، وقد أثبتت إحدى الدراسات أن المحاضرة "عائقا لتطور الفكر الإبداعي لدى الطلبة حسب وجهة نظر 76% من أفراد العينة، وعائقا لتنمية الشخصية والاعتماد على النفس لدى 72% من أفراد العينة[6]، وقد تطورت مقاربات تعليمية عديدة تصب في نفس الاتجاه أبرزها التعليم بالمشكلات، حيث يطرح على الطالب مشكلة معينة ليسعى هو إلى حلها بكافة الطرق الممكنة بالاعتماد على مصادر المعلومات المتاحة مما يحفزه على استعمال المكتبة، وبذلك تصبح من المتطلبات الضرورية له في كل حين من أجل التعلم والاكتساب المعرفي.

3.2. مرونة البرنامج الزمني للطالب الجامعي لزيارة المكتبة:

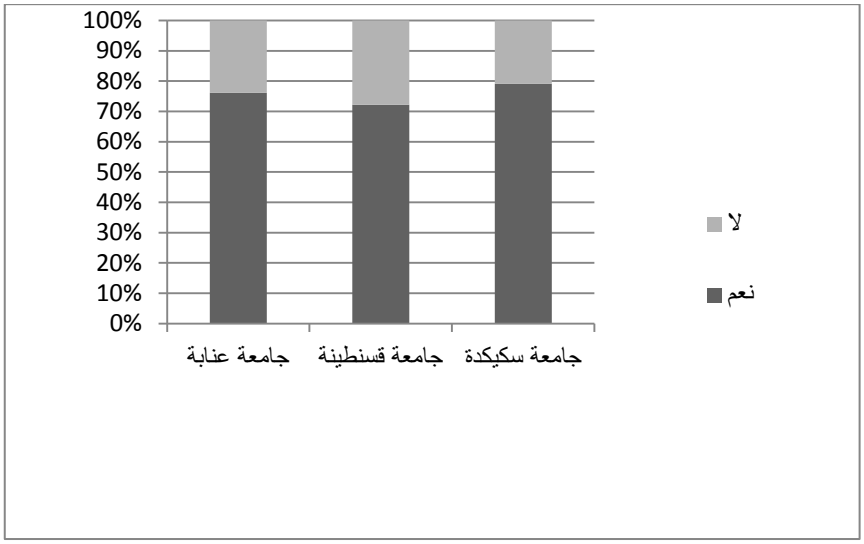

شكل (02): مدى تمكن الطلبة من الذهاب إلى المكتبة

إن أغلبية أفراد العينة (76,1%، 72,22% و79,03% على التوالي) يجدون أن برنامجهم الزمني يسمح لهم بزيارة المكتبة، مما يعد مناسبا لهم من أجل التعرف عليها وعلى خدماتها والاستفادة منها.

4.2. برنامج الطالب ووقت انفتاح المكتبة:

تعمل المكتبة وفق التوقيت الذي تسير به مختلف الإدارات العمومية، أي من الثامنة صباحا إلى منتصف النهار ومن الواحدة زوالا إلى الرابعة والنصف بعد الزوال، وهذا التوقيت في كثير من الأحيان لا يخدم الأغراض التي وجدت من أجلها المكتبة الجامعية، والمتمثلة في دعم عمليتي التعلم والبحث العلمي. ومختلف الظروف المذكورة أعلاه، جعلت أغلبية أفراد العينة 58,49%، 56,11% و54,84% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي، يرون بأن أوقات عمل المكتبة لا تناسبهم للبقاء فيها مدة طويلة للدراسة والبحث مما يؤدي إلى عدم تمكنهم من الإفادة من المكتبة واستغلال ما تتيحه من مجموعات وخدمات، لتطابق أوقاتهم الدراسية مع وقت عمل المكتبة.

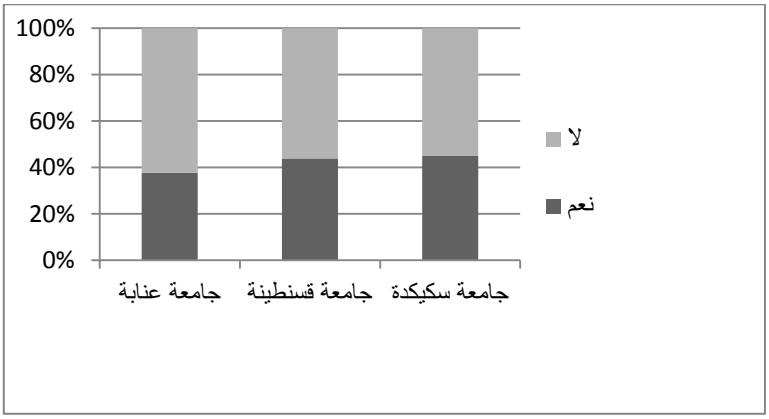

شكل (03): مدى ملائمة وقت فتح المكتبة للطلبة

وهذا التطابق راجع لعاملين:

-**الأول الهيئة التدريسية:** نظرا لحرص أعضاء الهيئة التدريسية على برمجة حصص في الفترة الزمنية الأكثر نشاطا على مستوى الجامعة وهي من 09:30 إلى 15:30 بعد الزوال، وهي تتطابق مع وقت عمل المكتبة.

-**الثاني المكتبة:** حيث تعرف تذبذبا في وقت العمل نظرا لعدم توفرها على العدد الكافي من الموظفين المؤهلين واعتمادها على المتعاقدين، كما أن بعض المكتبات لا تفتح مبكرا صباحا، ثم توقف الاستقبال والخدمة في منتصف النهار وتعاود العمل متأخرة بعد الزوال وتغلق قبل الوقت الرسمي.

وهناك بعض الدول سعت لحل هذه المشكلة، حيث وضعت وزارة التعليم العالي الفرنسية حلا لمثل هذه الحالة، وعرفت المكتبات الجامعية الفرنسية انتعاشة بفضل مشروع المكتبات الليلية "les bibliothèques nocturnes"، والذي بموجبه تظل المكتبات الجامعية مفتوحة إلى أوقات متأخرة مساء، فئة منها إلى الساعة 22:00 بالنسبة للمكتبات التي تقع في أوساط حضرية مأهولة وتشهد حركة مرور نشيطة، وفئة أخرى إلى الساعة 21:00 بالنسبة للمكتبات التي تشهد نوعا من العزلة من حيث المرافق وخدمات النقل.

المحـــــور الثالث: مجموعات المكتبة الجامعية والبرنامج الدراسي

نظرا لتأكيد الطلبة أهمية المكتبة في نظام LMD، وكذا في برنامجهم الدراسي، فسيتم التعرف على مدى الاهتمام بها من ناحية المجموعات والخدمات.

1.3. مدى توفر المكتبة على مراجع متخصصة:

من أهم مميزات نظام LMD، هو استحداثه تخصصات جديدة على مستوى الجامعات حين ترى الهيئة التدريسية أو اللجان البيداغوجية الحاجة الحقيقية لإنشاء ذلك التخصص، الأمر الذي لا يتماشى غالبا مع سياسة التزويد بالمكتبة، حيث ينتج عن ذلك نقص وأحيانا كثيرة انعدام الكتب الخاصة بالعديد من التخصصات الجديدة.

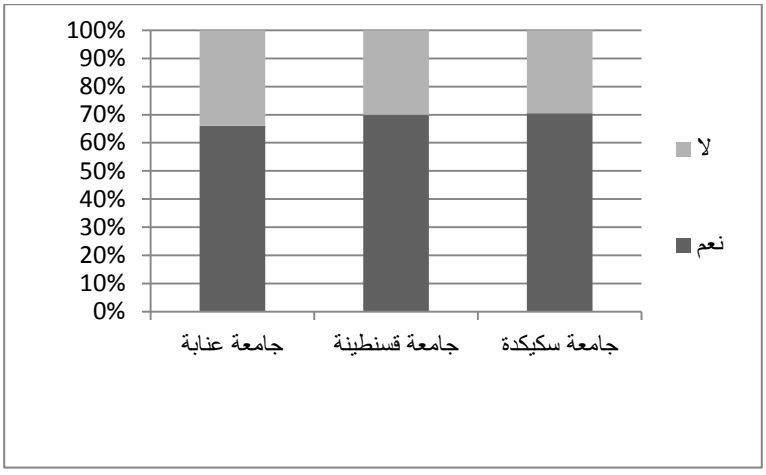

شكل (04): مدى توفر المكتبة على مراجع متخصصة

يؤكد أغلبية الطلبة بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة (66,04%، 70% و69,35% على التوالي) على أن الكتب متوفرة في مجالات تخصصهم، وذلك راجع لكون لجان الاقتناء تتوفر على أساتذة ممثلين عن الأقسام، بحيث يبدون احتياجاتهم لمحافظ المكتبة المركزية الذي يقوم باقتنائها.

لكن ما يمثل الثلث تقريبا يؤكدون على أنهم خلال تكوينهم في مرحلة الليسانس لم تتوفر المكتبة الجامعية على كتب تخدم وتدعم ذلك التخصص مما يشكل نقصا كبيرا في تكوينهم. حيث يحدث في ظل نظام LMD أن "تفتح فروع وتخصصات تحت ضغط أوضاع طارئة وتحت تأثير عوامل خاصة تتعلق بميول واتجاهات الأساتذة والمسيرين بالجامعة"[7]، وتطغى العشوائية والارتجال، ولا تتخذ الإجراءات طابعا علميا منهجيا مبنيا على دراسة الاحتياجات والإمكانيات المتوفرة بما في ذلك الوثائق والأرصدة المتوفرة على مستوى المكتبة، أو حتى طاقات استيعابها؛ حتى إذا تم فتح التخصص يعاني الطلبة لمدة سنة أو أكثر وأحيانا يتخرجون دون أن يحظوا بوثيقة في مجال ذلك التخصص.

2.3. مدى توفر المكتبة على مراجع خاصة بالأعمال التوجيهية أو التطبيقية:

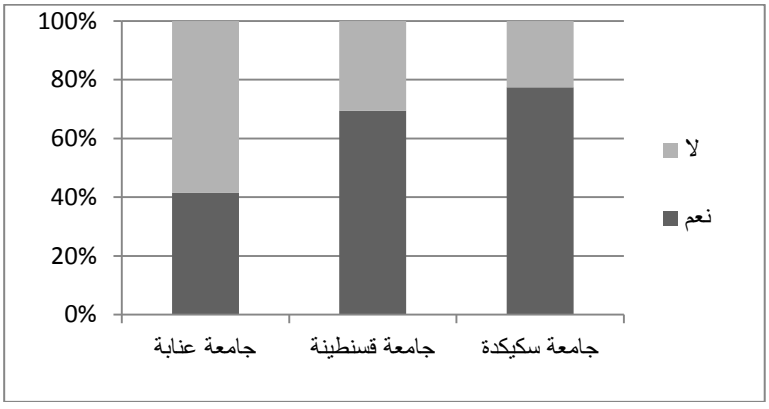

شكل (05): مدى توفر المكتبة على مراجع في مجال الأعمال التوجيهية أو التطبيقية

تعد الأعمال الموجهة والتطبيقات الأساليب الرئيسة لتقييم مستوى الاستيعاب لدى الطالب الجامعي، حيث يتم الاعتماد عليها في تحديد مستواه، وتعد ذات أهمية قصوى بالنسبة للمستفيد لأنها غالبا تمثل 50% من تقييم المقياس الذي يدرسه. فمن المهم توظيف مصادر المعلومات المتوافرة في المكتبة الجامعية لخدمة المناهج الدراسية ودعم المحاضرات الصفية، سوف يجعل منها قوة تعليمية فعالة، تسهم بشكل كبير في تحقيق الأهداف التعليمية للجامعة، وخاصة في ظل تأكيد الجامعات على التعلم الذاتي المستمر للطلبة، وضرورة اعتمادهم على ما توفره المكتبة من مصادر معلومات حديثة في هذا المجال[8] .

وقد بين الشكل أعلاه تفاوتا واسعا بين الطلبة من حيث توفر المراجع المرتبطة بالأعمال التطبيقية في المكتبة، حيث أكد أغلبية طلبة جامعة عنابة (58,49%) أن هناك ضعف في توفير المراجع والوثائق الخاصة بالتطبيقات والواجبات، أما طلبة جامعتي قسنطينة وسكيكدة فقد أكد أغلبيتهم (69,44% و77,42% على التوالي) أن المكتبة لا تعاني من نقص في الوثائق التي تدعم الأعمال الموجهة والتطبيقية.

ويمكن إرجاع أسباب النقص إلى كون العديد من التخصصات جديدة، لم يتم اقتناء المراجع فيها بعد، إضافة إلى عدم إلمام الأساتذة بأرصدة المكتبة، حيث يوجهونهم إلى مراجع قد لا تتوفر على مستوى المكتبة، وكذلك بطء العمليات الفنية التي توفر الكتاب جاهزا تحت تصرف المستفيد. كما أن عملية الاقتناء تأخذ بعين الاعتبار التخصص بدون التركيز على الأعمال الموجهة التي تقدم للطلبة، وضرورة الاستجابة لاحتياجاتهم الدقيقة.

كما أن المشكلة تطرح نظرا لكون الأعمال الموجهة تقدم بنفس الترتيب بالنسبة لأفواج السنة الواحدة أو السنوات الخاصة بنفس التخصص مما يجعل الإقبال عليها في فترة معينة شديدا. وخلال العديد من الاجتماعات البيداغوجية تطرح فكرة التنسيق بين الأساتذة والمكتبة فيما يخص الأعمال التطبيقية، وضبط رزنامة زمنية تجعل الموظفين يوفرون وثائق معينة في فترة معينة لطلبة سنة معينة حتى لا تحدث الفوضى نتيجة طلب نفس العناوين من طرف عدة دفعات في نفس الوقت. لكن تبقى هذه المشاورات حبيسة قاعة الاجتماع وتضيع بمجرد خروج المعنيين منه.

3.3. خصائص المجموعات بالمكتبات الجامعية:

الطلبة / الإجابة	جامعة باجي مختار عنابة		جامعة منتوري قسنطينة		جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	
	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة	تكرار	نسبة
متنوعة	43	%27,04	39	%21,66	23	%18,55
حديثة	25	%15,72	53	%29,44	35	%28,22
منظمة	48	%30,18	94	%52,22	69	%65,64
متعمقة في التخصص	10	%6,29	16	%8,89	20	%16,12
كافية من حيث النسخ	23	%14,46	30	%16,67	13	%10,48

جدول (02): خصائص المجموعات بالمكتبات الجامعية

تعد المعلومات العلمية والتقنية المادة الأولية للتعليم العالي، وتوفرها بالمكتبات الجامعية معيار للحكم عليها وتقييمها. "فالمعلومات التي تقتنيها المكتبات هي الركيزة الأساسية لجوانب الخدمة المختلفة، حيث أن نجاح الخدمة المكتبية يتحدد وفقا لمدى قوة مصادر المعلومات أو ضعفها، فكلما كانت مجموعات المصادر المكتبية شاملة لفروع المعرفة الإنسانية كافة، ومتنوعة المستويات ومطابقة للمعايير الكمية والنوعية المتعارف عليها، كانت المكتبات في وضع يمكنها من تلبية المتطلبات والاحتياجات التعليمية والتربوية، بالإضافة للاستجابة الفعالة لتلبية احتياجات المستفيدين من طلبة ومعلمين."[9]

والمجموعات التي توضع في خدمة وظائف التعليم والبحث العلمي، ينبغي أن تكون متنوعة، حديثة، منظمة، متعمقة وشاملة لجوانب التخصص وكافية من حيث النسخ، هذه الخصائص سيتم اختبارها في ضوء وجهات نظر الطلبة، كما يلي:

- **التنوع:** تبدو المجموعات متنوعة من حيث أشكالها بالنسبة لـ 27,04%، 21,66% و18,55% من الطلبة بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي، وهي نسب ضعيفة مما يعني أن مجموعات المكتبة لا تزخر بالأنواع المختلفة والحديثة للأوعية الوثائقية، فمجال النشر الورقي والالكتروني، الذين يوفران خيارات متعددة وعريضة تتمثل في الكتب، الموسوعات والقواميس، المجلات، الأقراص البصرية بمختلف أنواعها (Cd-rom; DVD)، مع عدم استثناء مجال النشر المتاح عبر الانترنت وتطوراته وتنوع خدماته. "وفي هذا الصدد فإن الوسائل المادية والبيداغوجية الموجودة في الجامعة لا تلبي الاحتياجات الأساسية من أجل تكوين نوعي، ويسجل في هذا السياق غياب المجلات والكتب المتخصصة، كوسيلتين ضروريتين للتكوين، وصعوبة النشر، ونقص في الانترنت والانترانت"[10].

- **الحداثة:** وهي من أهم الشروط الواجب توفرها في مجموعات المكتبة، وذلك حتى تظل مواكبة لآخر المستجدات العلمية التي تخدم العلم والبحث العلمي، لكن وبناء على وجهات نظر 15,72%، 29,44 و28,22% من طلبة الجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي، يرون أن المجموعات حديثة وهي نسب ضعيفة جدا وتقل عن ثلث العينة، وذلك راجع إلى أن أغلبية المقتنيات ورقية مطبوعة هذه الأخيرة خاضعة لتدابير سوق النشر مما يجعل الحصول عليها يستهلك وقتا، إضافة إلى طول الإجراءات التي يستغرقها الكتاب في عملية المعالجة التي تفوق في كثير من الأحيان ستة أشهر، كما تتأخر الكثير من المقتنيات سنة جامعية معينة في عملية المعالجة إلى السنة الجامعية الموالية. إن ما تطرحه المقتنيات الورقية من مشكلات اقتناء وإتاحة يمكن تجاوزه من خلال الاعتماد على الاشتراكات في قواعد وبنوك المعلومات العربية والأجنبية.

- **التنظيم:** أغلبية الطلبة (65,64% و52,22%) في جامعتي سكيكدة وقسنطينة على التوالي، يعتبرون المجموعات منظمة، بينما في جامعة عنابة فأغلبية الطلبة (69,82%) يرون أنها غير منظمة، وتفسير ذلك يعود لكون مكتبات جامعتي قسنطينة وسكيكدة تتوفر على متخصصين في علم المكتبات بنسب تفوق غير المتخصصين، بنما المكتبات الجامعية بعانة فيمثل المتخصصون فيها نسبة ضعيفة، وذلك ما ينعكس على تنظيم المجموعات أي تطبيق مبادئ الفهرسة والتصنيف العلميين.

وبشكل عام يرتبط تنظيم المجموعات بعدة ظروف منها توفر موظفين متخصصين ومساحات عمل وتخزين وإتاحة كافية للمجموعات ومساحات مناسبة لحجم المجموعات، تطبيق نظام تصنيف علمي وعملي ووجود معدات وتجهيزات ضرورية لذلك كالرفوف والحواسيب، ومن النادر أن توجد هذه الظروف مجتمعة في العديد من جامعاتنا.

- **التعمق في التخصص:** يرى 6,29%، 8,89%، 16,12% من طلبة جامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي أن المجموعات متعمقة في التخصص وهي نسب ضعيفة جدا، مما يعني أن المكتبات الجامعية توفر كتبا عامة وشاملة. حيث أن أغلبية الكتب التي تقتنيها المكتبة تأخذ طابعا عاما لخدمة فئات عريضة من جمهور المكتبة، كما ان الكتب المتخصصة في موضوع دقيق قليلة ربما يعود ذلك لأسباب متعلقة بالنشر في حد ذاته، فكلما كان الكتاب يشمل شريحة عامة كلما كان له تسويق جيد، كما أن اللجان المكلفة بالاختيار لا تقوم بواجبها على اكمل وجه في انتقاء الوثائق التي تجيب بدقة على احتياجات البرنامج، فالمكلف بالاختيار من كل قسم لا يتابع المعارض ودور النشر ومستحدثات سوق النشر، حتى إذا ما حان موعد الاقتراح يقدم قائمة عشوائية قد لا تجيب على نسبة ولو قليلة من احتياجات الأقسام.

وأتى في إحدى الدراسات أن نسبة 96% من أفراد العينة ترى أن لنقص الكتب المختصة أثر قوي في خفض المستوى التعليمي للطلبة، كما أكدوا على نوعية الكتاب، في حين ترى نسبة 04% أن نقص الكتاب ليس له علاقة بانخفاض مستوى الطلبة. فأغلبية الكتب التي تتوفر عليها المكتبات الجامعية هي عبارة عن كتب معنونة بـ "مقدمة في .." أو "مدخل إلى.. " أي أن التركيز يكون على العموميات في ذلك التخصص.

- **الكفاية من حيث النسخ:** تعرف الجامعات تزايدا هائلا في أعداد الطلبة المتوافدين عليها، مما يطرح تحديا على المكتبة الجامعية بحيث توفر للطلبة الأعداد الكافية من نسخ الكتب، وذلك ما تؤكده النتائج حيث أن أقلية الطلبة أي ما نسبته 14,46%، 16,67%، 10,48% من الطلبة بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي، فقط من يرون أن النسخ كافية، مما يعني أن الأغلبية تنفي ذلك، وهذا النقص يؤثر بشدة على حصول الطلبة على المعلومات الضرورية وفي الوقت المناسب. فمن الضروري أن يتزايد عدد نسخ الكتب مع تزايد عدد الطلبة وفق معيار معين إما عالمي، أو معيار محلي يتم الالتزام به.

إن النسب ضئيلة جدا مما يعني أن رضى الطلبة عن المجموعات المتوفرة في المكتبات لم يتجاوز حتى نسبة الثلث، مما يجعل الملاحظة أن مجموعات المكتبات الجامعية لا تتميز بالخصائص المذكورة. لكن لكل واحدة من هذه الخصائص ذلك الأثر المهم والحاسم في تكوين الطالب وكفاءته، فكلما كانت المجموعات بعيدة عن مستويات الجودة من حيث نوعية محتوياتها وكمياتها وحداثتها وتنوعها، كلما أثر ذلك سلبا على نوعية التعليم والبحث لدى الطلبة، وكثيرة هي الدراسات التي تناولت أثر المجموعات على مردودية الطلبة.

وذلك يتكامل مع العديد من الدراسات حيث ترى إحداها أن إقبال الطلبة على المكتبات كثيرا ما يقابل بمشاكل كثيرة، حيث "تعاني المكتبات الجامعية من قلة المراجع العلمية عموما وخاصة باللغة الوطنية، وهو ما يؤدي إلى التأثير السلبي على أداء الجامعة ككل، وخاصة عندما نعرف أن التعليم العالي يعتمد على المراجع من كتب ومجلات علمية متخصصة وحديثة، كما أن المكتبات المتوفرة تتبع طرقا عتيقة في تنظيمها وتسييرها."[11]

5.3. استعمال الفهارس الآلية بالمكتبة الجامعية:

شكل (06): مدى استعمال الفهارس الآلية بالمكتبة الجامعية

إن فعالية البحث ترتبط بعوامل هي: أقل وقت، أقل جهد، وأكثر نجاعة، وحتى تحقق ذلك تسعى المكتبات وخاصة الجامعية منها إلى استعمال الفهارس الآلية، ويبدو من خلال الدراسة أن أغلبية الطلبة أي بنسب 83,02%، 80,56% بجامعتي عنابة وقسنطينة على التوالي، لا يستعملون الفهارس الآلية. وتفسير هذه النسب الكبيرة إلى أنه ليس هناك تطبيق شامل بكل المكتبات الجامعية؛ فبالنسبة لجامعة عنابة مثلا تضع مكتبة مجمع ابن باديس بعض الحواسيب تحت تصرف المستفيدين، لكن في الوقت نفسه يظل طلبة مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية يعتمدون على الفهارس الورقية فقط؛ وعليه فهي نسب ضعيفة بالمقارنة مع عدد الطلبة المتزايد باستمرار، وحاجتهم الملحة والمتزامنة في كثير من الأحيان لإجراء البحث الوثائقي في ذات الوقت.

كما أن بعض المكتبات الجامعية مثل مكتبات جامعة سكيكدة لا توفر فهارس الكترونية بعد، وهي في طور التحضير لها من خلال الشروع في عمليات أتمتة الفهرسة والفهارس. وبالنسبة للمكتبات التي لا تزال تتعامل بفهارس ورقية فهي في كثير من الأحيان غير معدة بشكل علمي وعملية البحث لا تزال في صورها التقليدية التي تتطلب من القارئ جهدا ووقتا كبيرين، هو في حاجة ماسة إليهما في مرحلة الدراسة بالجامعة.

6.3. خدمة الانترنت بالمكتبة الجامعية:

أصبحت الانترنت في القرن الواحد والعشرين سمة من سمات كل مؤسسات التعليم والمعلومات، كما أنها من الخدمات الأساسية التي تقدمها المكتبات في العصر الحديث، وذلك باعتبارها مصدرا معترفا به للمعلومات، وشكلا حديثا من أشكال أوعية المعلومات، كما أنها أولى خطوات المكتبات الجامعية للولوج بالمستفيد إلى عالم الرقمية والمزايا العديدة التي توفرها شبكة الانترنت.

لكن الدراسة الميدانية بينت أن الطالب الجامعي لا يزال بعيدا عن هذه التقنية ضمن محيط المكتبة الجامعية، فطلبة جامعتي عنابة وسكيكدة أجابوا بإجماع (100%) على عدم وجود قاعة انترنت بالمكتبات الجامعية التي يستعملونها، وبالتالي فكل من المكتبات بجامعتي عنابة وسكيكدة لا توفران هذه الخدمة، أما في جامعة قسنطينة فنسبة كبيرة (74,44%) من الطلبة يؤكدون عدم استعمالهم لهذه الخدمة، حيث تتوفر كل من المكتبة المركزية ومكتبة كلية

الآداب والعلوم الإنسانية على قاعة انترنت، وتعد إمكانياتها ضعيفة نظرا لكثرة عدد الطلبة وتوفر القاعات على أعداد محدودة من محطات العمل، ويتطلب استعمالها حجزا وانتظارا قد لا يناسب برنامج الطالب.

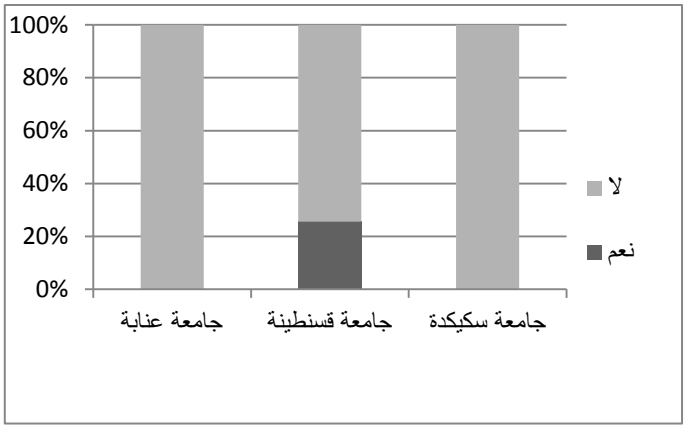

شكل (07): مدى توفر الانترنت في المكتبة الجامعية

المحـــــور الرابع: التسهيلات المتاحة بالمكتبة الجامعية

1.4. ملائمة موقع المكتبة الجامعية للطلبة:

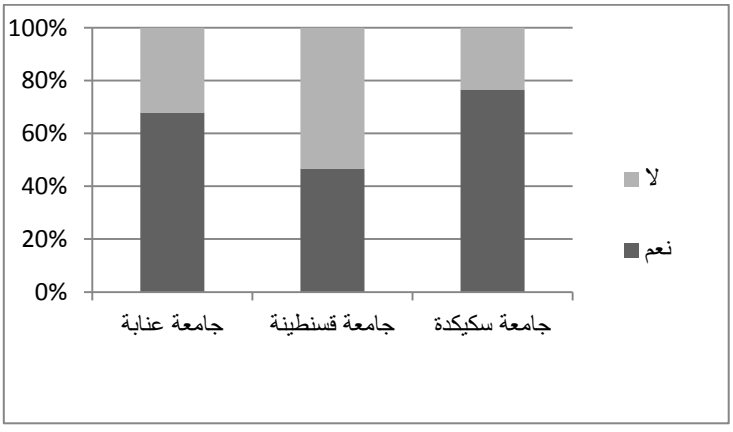

شكل (08): مدى تناسب موقع المكتبة مع وظيفتها في الجامعة

تعد المكتبات الجامعية جزءا من الهياكل المكملة للعملية التعليمية، ومن المهم أن تكون في متناول الطلبة وفي موقع قريب منهم، حتى لا يستهلك الوصول إليها مجهودا كبيرا ووقتا طويلا. وما يميز المكتبات في الجامعات الجزائرية أنها تبنى ضمن نطاق الجامعة، حيث أن أغلبية الطلبة بنسب ـــ67,92% و76,61% بجامعتي عنابة وسكيكدة على التوالي، يؤكدون أن موقع المكتبة الجامعية مناسب لوظيفتها في الجامعة، بينما في جامعة قسنطينة فالأغلبية (68,67%) يرون أن موقعها غير مناسب، وبالنسبة لهؤلاء وغيرهم ممن يرون أن موقع المكتبة غير مناسب فيعود ذلك في أغلبية الأحيان إلى العوامل التالية:

- موقعها على أطراف الجامعة خاصة وأن العديد من الجامعات تتربع على مساحات واسعة، مما يتطلب مجهودا ووقتا لبلوغها.
- موقعها قريب من مصادر الضجيج: حيث تكون قريبة من شارع عام أو طريق ناشط كحالة مكتبة مجمع بن باديس المحادية للطريق الوطني رقم 03.
- غير مناسب لذوي الاحتياجات الخاصة: نظرا لكون العديد من المكتبات تكون في مقرات، يتطلب الوصول إليها استعمال السلالم سواء للوصول إلى المبنى أو إلى المقر بحد ذاته، مثل مكتبتي كليتي العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعتي قسنطينة وعنابة.

2.4. تناسب مبنى المكتبة الجامعية و وظيفتـــها:

تمثل بناية المكتبة جانبا من الجوانب ذات الأثر البالغ في استقطاب المستفيدين أو نفورهم. وتتطلب بناية المكتبة الجامعية جملة من الخصائص والمقاييس التي تجعلها مختلفة عن غيرها من المباني. أما آراء الطلبة حول تناسب المبنى والوظيفة فكانت بنسب 67,30% و66,94% على التوالي بجامعتي عنابة وسكيكدة وهي تمثل أغلبية أفراد العينة، وهي ذات دلالات على إعجاب المستفيدين بالمبنى وإقبالهم عليه واقتناعهم به، إلا أن نسبة أغلبية الطلبة (86,67%) بجامعة قسنطينة يرون أن المبنى غير مناسب لوظيفتها وذلك، لأنه يتربع على عدة طوابق من مبنى الكلية ويحتل قاعات متفرقة مما يجعل الوصول إلى مصلحة معينة يتطلب التوجيه من أطراف أخرى، ولذلك فهو لم يحز على رضى الطلبة. وكما تشير دراسة في المجال "إن عملية بناء المكتبات الجامعية في الجزائر تمت حسب معاينتنا لواقعها بمعزل عن الواقع الدولي الذي يعطي اهتماما بالغا لهذه العملية من جميع جوانبها، حتى تكون العملية فضلا عن

أنها تحدد مدى فاعلية الخدمة المكتبية مستقبلا- ترتكز على وجود سياسة وطنية في مجال بناء المكتبات الجامعية- فإنها تسمح بتحديد وبدقة كل الجوانب المتعلقة بالمبنى والمعايير الواجب تطبيقها"[12].

كما ورد بها كذلك "إن عملية بناء المكتبات الجامعية في الجزائر تمت بمعزل عن الواقع الدولي الذي ولي اهتماما بالغا لهذه المسألة، من جميع جوانبها، لكون العملية فضلا عن أنها تحدد مدى فاعلية الخدمة المكتبية مستقبلا- تتعلق كذلك بصرف أموال عمومية، من المفروض أن تخضع إلى قواعد محكمة، تكون بمثابة الرقابة على حسن صرف هذه الأموال، خاصة ونحن نعيش في عصر أصبح فيه سعر التكلفة هو الشغل الشاغل للمسيرين"[13].

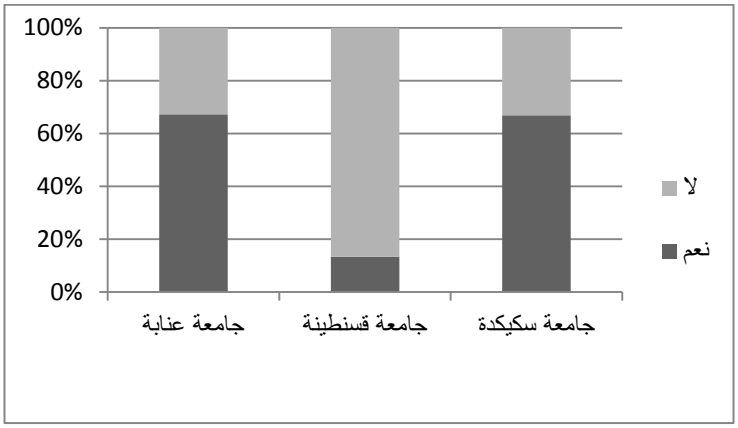

شكل (09): مدى التوافق بين تصميم مبنى المكتبة ووظيفتها في

3.4. فضـــاءات استقبال للمستفيدين:

ترتبط أهمية وقيمة المكتبة في الأدبيات المتخصصة بعاملين أساسين، هما:

1. مصادر المعلومات التي تتوفر عليها،
2. والفضاءات التي تسخرها لاستقبال الجمهور،

وتحظى فضاءات المكتبات الجامعية بأهمية كبيرة وقيمة مضافة نظرا لكونها، من الاحتياجات الأولى للطلاب ففي محيط الجامعة هم في حاجة إلى مكان من أجل الدراسة والمراجعة الفردية، وهم في حاجة إلى الحوار والنقاش الجماعي والعمل المشترك، وهم في حاجة إلى العمل على الحواسيب، وعليه فلكل نوع من هذه الاحتياجات فضاءه الخاص الذي يتعين على المكتبة توفيره من أجل تحقيق رضى المستفيدين، لكن بالنظر إلى المعطيات الواقعية نجد أن أغلبية افراد العينة(53,46%، 68,33% و69,35%)من طلبة جامعات عنابة قسنطينة وسكيكدة على التوالي، يؤكدون أن فضاءات الاستقبال بالمكتبة الجامعية لا تتناسب مع أعدادهم، مما لا يتوفر لهم المكان المناسب للدراسة والبحث والقيام بمختلف الأعمال.

4.4. وفرة العاملين بالمكتبة لاستقبال وخدمة المستفيدين:

تتنوع وظائف العاملين في المكتبات، ومن أبرزها وأكثرها حيوية تلك المرتبطة بالتعامل المباشر مع المستفيدين، فهؤلاء الموظفين الذين يشغلون هذه الوظائف يشكلون واجهة المكتبة، وأسلوبا من أساليب التسويق وجذب المستفيدين إليها. وعليه فينبغي توفير الموظفين المناسبين، تزويدهم بالتكوين الضروري الذي يتناسب مع احتياجات المستفيدين، وإرشادهم وتوجيههم من أجل تحقيق رضاهم داخل المكتبة.

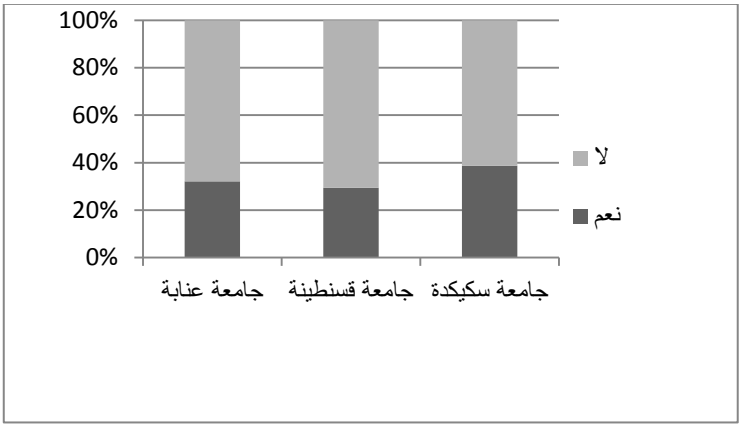

شكل (10): مدى وفرة العاملين بالمكتبة لاستقبال وخدمة

يرى أغلبية الطلبة بنسب قدرت بـ72,33%، 70,56% و61,29% في جامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة أنه لا يتوفر في مكتباتهم الجامعية العدد الكافي من الموظفين بما يتناسب مع أعدادهم واحتياجاتهم، مما يجعل المكتبة غير قادرة على التعرف على احتياجات كافة الطلبة الواردين إليها، وكذا العمل على تلبيتها. وبالتالي فإن التزايد المستمر الذي تشهده أعداد الطلبة الوافدين إلى الجامعة، لا تقابله زيادة في عدد المكتبيين بما يكفل تلبية احتياجاتهم وخدمة طلباتهم.

المحـــور الخامس: الفرضيات في ضوء معطيات ونتائج الدراسة الميدانية

1.5. تقييم نتائج الفرضية الأولى:

- **تحظى المكتبة الجامعية باهتمام التعليم العالي من خلال حضورها في البرنامج الدراسي والزمني للطالب.**

لقد ثبتت صحة الشطر الأول من الفرضية المتعلقة بأن للمكتبة الجامعية مكانة وحضور ضمن البرنامج الدراسي للطالب، وذلك للنتائج التالية:

- أغلبية الطلبة (57,86%، 75% و71,77% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي) يؤكدون على أن نظام التعليم الحالي المسمى بـ LMD يشجع على استعمال المكتبة الجامعية.

- أغلبية الطلبة (88,68%، 86,11% و88,71% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي) يؤكدون على أن المقاييس التي يدرسونها تتطلب استعمال المكتبة.

- كما أن أغلبية الطلبة (66,04%، 70% و69,35% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي) يؤكدون توفر المكتبة على كتب في التخصصات التي يدرسونها.

- وأغلبية الطلبة (69,44% و77,42% بجامعتي قسنطينة وسكيدة) يؤكدون توفر المراجع والكتب التي تخدم الأعمال الموجهة التي يكلفون بها، بينما 58,49%

أما الجانب المتعلق بمكانتها ضمن البرنامج الزمني فثبت نسبيا فقط وذلك نظرا لـ:- أغلبية الطلبة (76,1%، 72,22% و79,03% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي) يؤكدون مرونة البرنامج الدراسي بحيث يسمح بالذهاب إلى المكتبة؛ أي أن الطالب يتوفر على وقت لزيارة المكتبة والتعرف على خدماتها.

- أغلبية الطلبة (58,49%، 56,11% و54,84% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي) يؤكدون أنهم لا يتوفرون على وقت كاف للمكوث في المكتبة والقيام بأعمالهم البحثية؛ وذلك للتزامن بين وقت دراسة الطالب ووقت فتح المكتبة.

وذلك يعني أنه لا يزال ينظر إلى المكتبة كمصلحة إدارية في الجامعة، وليس هناك تركيز على الأدوار العلمية والبحثية والبيداغوجية التي تؤديها. أي أن الاهتمام منصب على وجودها، أكثر من اتساع وقت فتحها وتقديم الخدمات والمواد للرواد.

2.5. تقييم نتائج الفرضية الثانية:

- **وفر التعليم العالي للمكتبة الجامعية متطلبات التطور في إمكانياتها وخدماتها.**

إن تقييم هذه الفرضية من خلال النتائج المحصلة في الجوانب التالية:

- **المجموعات**: يرى أغلبية الطلبة أن المجموعات المكتبية لا تتوفر على الميزات التالية: التنوع(72,96%، 78,34%و81,45% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي)، الحداثة(84,28%، 70,56% و71,78% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي)، التعمق في التخصص(93,71%، 91,11% و83,88% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي)، الكفاية من حيث النسخ(85,54%، 83,33% و89,52% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي). أما ما تعلق بخاصية التنظيم، فقد أكد أغلبية الطلبة بجامعتي قسنطينة وسكيكدة (52,22% و65,64% على التوالي) أن المجموعات منظمة، بينما نفى ذلك أغلبية الطلبة بجامعة عنابة (69,82%).

مما يعني أن المجموعات لا تحظى بالأهمية المطلوبة والمكانة الحقيقية، كما أن المكتبات لا تتوفر على سياسات محددة ومضبوطة لبناء المجموعات وتنميتها وتسييرها بشكل علمي.

- **الفهارس الآلية**: يؤكد أغلبية الطلبة (بنسب 83,02%، 80,56% و100% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي) عدم استعمال فهارس آلية بالمكتبات الجامعية، يرجع ذلك إلى تذبذب تطبيق الفهرسة الآلية، والتي تعد جزء من عملية حوسبة المكتبات الجامعية التي تؤدي إلى تطوير العمليات الفنية بها، وإنتاج أدوات بحث حديثة.

- **الانترنت:** يؤكد كل طلبة جامعتي عنابة وسكيكدة (100%)، وأغلبية طلبة جامعة قسنطينة على عدم استعمال خدمة الانترنت، لأن المكتبات الجامعية لا تزال لا تتوفر بعد على كافة المقومات الضرورية لذلك من فضاءات وشبكات اتصال، كون بعضها في مقرات حديثة ومعزولة نسبيا، إضافة إلى الأثاث والتجهيزات الضرورية لذلك وعلى رأسها الحاسبات.

- **موقع ومبنى المكتبة:** يؤكد أغلبية الطلبة (67,92% و76,61% بجامعتي عنابة وسكيكدة على التوالي) أن موقع المكتبة الجامعية مناسبة بحكم تواجدها ضمن رقعة الجامعة، بينما طلبة جامعة قسنطينة يرى أغلبيتهم (53,33%) أن الموقع غير مناسب، نظرا لعدم سهولة الوصول إليه والتعرف عليه ضمن محيط الجامعة.

ويؤكد أغلبية الطلبة (67,30% و66,94% بجامعتي عنابة وسكيكدة على التوالي) أن مباني المكتبات الجامعية مناسبة لوظيفتها، بينما أغلبية طلبة جامعة قسنطينة (68,67%) يرون أن المبنى غير مناسب، ويعود ذلك لكونه عبارة عن قاعات دراسية ومكاتب إدارية موزعة على عدة طوابق، استعملت لتؤدي وظيفة المكتبة كما انها غير مناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة.

أما بالنسبة لفضاءات استقبال المستفيدين فيؤكد أغلبية الطلبة (53,46%، 68,33% و69,35% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي) أنها غير مناسبة لأعدادهم بالجامعة وتنوع احتياجاتهم، كما أنها غير قابلة للتوسع مستقبلا مع زيادة المجموعات وأعداد الطلبة.

- **الموظفون:** تحتاج المكتبة للموظفين لأداء مهام كثيرة، فهم العنصر المحرك في المكتبة، لكن يؤكد أغلبية الطلبة (72,33%، 70,56% و61,29% بجامعات عنابة، قسنطينة وسكيكدة على التوالي) أن أعدادهم غير كافية لخدمة المستفيدين ولا تتزايد مع تزايد أعداد الطلبة.

3.5. النتيجة العامة:

للمكتبة الجامعية الجزائرية نصيب من الاهتمام من الهيئات والسلطات الوصية، لكن هذا الاهتمام يوصف أحيانا بالعشوائية وانعدام التخطيط المسبق للاحتياجات الحقيقية في مجال المباني، الموظفين، الميزانيات، التجهيزات. مما يجعل الامكانيات المتاحة والممنوحة للمكتبات تقدم بشكل غير علمي ولا يتكيف مع المعايير، المتطلبات والاحتياجات الحقيقية، وبعيدا عن المفهوم الحقيقي للمكتبة وما يجب أن تكون عليه في العصر الحديث، مما يعني أنها

لا تحظى بالمكانة المطلوبة بعد، وقد يعود تفسير هذا الوضع الذي تعيشه المكتبات الجامعية إلى عدم وجود هيئة وصية على مستوى وزارة التعليم العالي تهتم بها بصفة خاصة، هذا المرفق على أهميته وحيويته في نظام التعليم العالي إلا انه لا يحض بمتابعة دقيقة ومستمرة من طرف الوزارة، هذه الأخيرة لا تتوفر على بيانات واضحة خاصة بالمكتبات الجامعية.

4.5. المقترحـــــات:

بناء على الدراسة الميدانية ونتائجها، فقد بدا من المهم والمفيد تقديم مقترحات رئيسية، قد يساهم تطبيقها في ترقية مكانة المكتبة الجامعية في بنية التعليم العالي، وتتمثل في:

1. وجود سلطة مركزية ذات وصاية واضحة على المكتبة الجامعية حتى تتابع احتياجاتها وتطويرها وفق المعايير الدولية، وتشرف على عملية حوسبتها وتزويدها بالإمكانيات المطلوبة وفق خطة وطنية مدروسة.
2. إصدار تشريعات منظمة لكافة جوانب المكتبات الجامعية حتى لا يخضع تسييرها وتنظيمها إلى اجتهادات فردية وعشوائية.
3. توسيع أوقات فتح المكتبة حتى تسمح للرواد على اختلاف فئاتهم طلبة أساتذة وباحثين من الاستفادة من خدماتها ومجموعاتها خارج أوقات العمل.

الخاتمـــــة:

المكتبات جزء من منظومة الثقافة في المجتمع البشري المعاصر، وواجهة حضارية تعكس رؤية هذا المجتمع ونظرته إلى حق المجتمع في التعلم والمعرفة، فكلما وفرت مؤسسات المجتمع المختلفة الدعم والتأييد للمكتبات، كلما كان ذلك متوازيا مع إيجابية هذه النظرة، وكلما انعكس أيضا على إيجابية الدور والنشاط والخدمات التي تؤديها المكتبات في هذا المجتمع.

إن مكانة المكتبة الجامعية تصنع مكانة الجامعة، وإن مكانة الجامعة تصنع مكانة الدولة، فأينما تكون مكانة المكتبة من كل دولة تكون مكانة الدولة بين الدول الأخرى. إن الاهتمام بالمكتبة الجامعية وتوفير متطلباتها هو دعم للتعليم العالي، ودعم لجودته، وذلك بتوفير فضاء يدعم العملية التعليمية وينوع من أشكالها بالنسبة للطالب والأستاذ. ويمكن أن يكون لتنظيم وترقية المكتبات الجامعية الدور الكبير في تحسين مستوى الجامعة الجزائرية وترتيبها ضمن التراتيب العالمية.

وتحتاج المكتبات الجامعية حتى تؤدي أدوارها وتقدم خدماتها بما يحقق احتياجات التعليم العالي منها لِأَنْ تَحظى بمكانة مهمة في نظام التعليم العالي باعتبارها مرفقا له متطلباته التشريعية والبشرية والمادية وفق ما توصلت إليه المعايير الدولية المعتمدة في المجال. فالمكتبات الجامعية في كل النظم وخاصة LMD شريكة نجاح الطالب، فهي "الواجهة وحلقة الوصل للمعلومات المناسبة والمكيفة مع جمهور ومجتمع الجامعة والمنطق يقضي بتوفير المتطلبات حتى تقدم عرضا لخدمات مناسبة لكل جمهور"[14]. وعليه فالاهتمام بالمكتبة الجامعية وتوفير الشروط الضرورية لتطويرها، وجعلها مرفقا فاعلا في عملية التعليم العالي والبحث العلمي، يعد عنصرا جوهريا ومهما جدا تحقيقه، حتى نضمن جودتهما ومردوديتهما.

المـــراجع:

1 . Weiner, Sharon. The contribution of the library to the reputation of a university. The journal of librarianship. 2009. vol. 35 ,no.1. p.9.

2 . قاسم، حشمت. المكتبات الأكاديمية. مجلة مكتبة الملك فهد. يونيو- ديسمبر 2011، مج.7 ، ع. 1. ص. 295.

3 . ضمن النص سيتم تسمية الجامعات بمدنها، بسبب تكرار ذكرها كثيرا.

4. كريم، مراد. مجتمع المعلومات وأثره في المكتبات الجامعية: مدينة قسنطينة نموذجا. دكتوراه علوم: علم المكتبات: جامعة منتوري: قسنطينة: 2008. ص.2

5. شخاوي، ناصر. متابعات وأراء حول تطوير مناهج التعليم في الجزائر (1962-2000). وهران: دار الأديب للنشر والتوزيع، 2005. ص.ص. 95-96.

6. سعيد، برغل. تقويم العملية التكوينية بالجامعة: دراسة ميدانية ببعض معاهد المركز الجامعي بمستغانم. الجامعة اليوم. أعمال ندوة مركز البحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية 4-6 ماي 1996. وهران: منشورات مركز البحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 1998. ص.83.

7. العياشي، عنصر. أي غد لعلم الإجتماع؟ جامعة اليوم. أعمال ندوة مركز البحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية 4-6 ماي 1996. وهران: منشورات مركز البحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 1998. ص.14.

8 . همشري، عمر أحمد. المكتبة ومهارات استخدامها. عمان، دار صفاء للنشر، 2009. ص.ص.67-68.

9. السعود، خالد محمد. تكنولوجيا وسائل التعليم وفاعليتها. عمان: مكتبة المجتمع العربي، 2009. ص. 309.

10. ملاحظات حول واقع الجامعة الجزائرية والبحث العلمي.ص. 30. ص.ص.24-33.

11. بوفلجة، غيات. التربية والتعليم بالجزائر. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006. ص. 84.

12. طاشور، محمد. مباني المكتبات الجامعية في الجزائر: دراسة ميدانية بالشرق الجزائري. دكتوراه علوم، منتوري قسنيطينة، 2006. ص.17.

13. المرجع نفسه. ص. 09.

14 . Dupuis, Richard. Les Bibliothèques Universitaires, partenaires de la réussite étudiante : le point de vue d'un enseignant [en ligne] <http://www.abf.asso.fr/IMG/pdf/dupuis.pdf> 15/07/2009.

The place of university library in the higher education politics in Algeria A field study at universities Annaba, Constantine and Skikda

Dr. Soumia ZAHI

Abstract:

The university library is a Primordial component of the university, it takes an important part in achieving the university objectives and functions. The university library itself needs to realize its objectives and functions to have a permanent support from its tutors, including qualified employees, an appropriate funding, a suitable location and building and recent collections. The evaluation of these aspects of the university library will allow to define its place in the national policy of higher education.

University library place, Higher education, Politics, Algeria